الى العمل . انتهى المقصود منه . وكذا اخبرت جرائد ذلك الزمن كلها

هذا ما احببت ان اسردهُ في هذه النبذة عن ادراك الحيوان وفطنته ولقد ضربت صفحًا عن ذكر اعمال الكثيرة منهُ مما تلذُّ مطالعتهُ وتروق مراجعتهُ كالنمل الذي يخترق اطوادًا برمتها وكالحمار الذي صحب الموسيقيين بنهيقهِ وكالحمام الزاجل الذي يحمل الرسائل من اقليم الى آخر وكالكلب الماء الذي يبني منازلهُ تحت الانهر فيحتفر اسرابًا يعجز عنها البشر وكالنيل الذي رأى مولاتهُ مقبلة نحوهُ فاقتطف وردة بخرطومهِ واتحفها اياها بهِ الى غير ذلك من الاعمال المدهشة التي يكاد لا يصدقها الناظر فيها على ان مما اوردت هنا بعض الدليل على ما لم اوردهُ ولو اوردت بسط العبارة فيهِ لم تكن المصاحف الواسعة لتكفيني

السحر غش

في فساد السبرتزم (تابع ما قبلهُ)

قد اوردنا في الاجزاء الماضية من الادلة على فساد السحر ما اقنع المعتقدين الخلاف واقنع المكابرين منهم حتى صار التطويل في ذلك من باب تحصيل الحاصل الا اننا لا نحب ان نختم كلامنا في هذه النوبة ما لم نذكر ما فعلت بعض الدول العظام باصحاب الارواح المنافقين وما شهد بهِ بعض رجال العلم عليهم

لا يخفى ان الخداع نقيصة ادبية ولكنهُ اذا استُخدِم للاضرار بالناس صار ذنبًا شرعيًا وحقَّ للشرع ان يحدَّ مرتكبهُ وبناء على ذلك قد لامت الجرائد الحرة دولها على تغافلها عن هذا الامر ومازالت بها حتى انتبهت الى واجبها من هذا القبيل . فعاقبت دولة فرنسا المدعين بتصوير الارواح في اواسط سنة ١٨٧٥ بعد ان كُشف سر صناعتهم . وحاكمت دولة انكلترا بعض اصحاب الارواح وحكمت عليهم بالسجن . والآن قد قلَّت ثقة اصحاب الارواح ببضاعتهم وصار ولا يندَّدون بها فمن ذلك ما قالهُ بعضهم (وهو الدكتور كلارك الايدنبرجي) في مجمعهم الوطني الانكليزي في اواخر سنة ١٨٧٥ "ان كل ما يُروَى عن اعمال الارواح وشفائها للامراض اما خداع واما غلوٌّ" . وما قالهُ آخر (وهو زوج كاتي فكس المار ذكرها) في احدى المحاكم ان كل ما يُروَى عن الارواح من الغرائب كذب . هذه شهادتهم لانفسهم واما شهادات العلماء عليهم فمنها ما قالهُ الاستاذ كروكس وهو ان حجج بعض اصحاب الارواح تثبت ما قالهُ عنهم فارادي ان كلامًا كثيرة اقدرمنهم على التوصل الى النتائج المنطقية . ومنها ما قالهُ الاستاذ تندل كبير علماء هذا الزمان وهو ان الاعتقاد بالسبرتزم يحط بشرف الانسانية اه

هذا ولما اطّلع حضرة العالم العامل القس لويس صابنجي الكاثوليكي تلميذ مدرسة بروباغندا وعضو الجمعية الآسيوية الملوكية بلندن على تفنيدنا اعوان السحر كتب في جريدته النخلة البهية هذه المقالة النفيسة وهي:

نشرة المقتطف والمستنصرين للسحر

ابطأت علينا نشرة المقتطف هذه المرّة شهرًا عن ميعادها فافتقدناها كما في الليلة الدهماء يفتقد البدرُ ولما وردت علينا نزلت لدينا في ارفع منزلة. فانها لا جرم نشرة حوت من المعارف اجلها ومن الفنون زبدتها وتنزهت عن المحاباة والتعصُّب واستمسكت بعروة الحق الوثقى. فلما تصفحنا فصولها مليًّا عثرنا فيها على مقالة في السحر ردًّا على نشرة البشير. وكنا نود لو تسح لنا كثرة الاشغال ان نخوض بحر هذه المسئلة مليًّا ونكتب مقالة في باب السحر وكذبه ولكن حال دوننا ودون ذلك حائل. فأجّلنا انشاء المقالة الى وقت يخلو فيه بالنا. اما مسئلة السحر فكانت قد اشغلت افكارنا من نعومة اظفارنا. وكنا قد جمعنا كتبًا كثيرة في ابوابه وتعلقنا على اتحافها ولم نقضِ منها وطرًا. وكنا اذا سمعنا بخبر مَنْ يدّعي بالسحر قصدناهُ طمعًا في الاستقصاء منهُ في اسرار هذا الفن فلم يتشرب عقلنا اقوالهُ وادعاءهُ بتة. فبلغنا ان اشهر السحرة في الهند والبابون والصين. فقصدنا تلك البلاد وعاشرنا اولئك العباد واستقصينا في فنونهم وبحثنا في كتبهم وتبطنّا اسرارهم فوجدنا السحر وكل ما قيل في ابوابه ضربًا من الهذيان. ولو طمعنا في تعداد ما جرى لنا من النكت مع اولئك السحرة والمشعوذين وسردها في هذا الباب لضاق بنا المقام. وانما نقتصر على القول ان لا صلة بين البشر وعالم الارواح ولا في وسع الخليقة التلاعب بنواميس الطبيعة ولا يغير مهندس هذا الكون العظيم شرائع الوجود جزافًا ولا يخدم الشيطان انسانًا ولا يستخدم الانسان شيطانًا. ومن اقترح علينا الحجة اتيناهُ بها من كتابهِ. ثم قلنا في السحر ابياتًا نتناقلها عنا الخلفاء وهي

السحرُ هذيانٌ وكل مشعبذٍ ... عند الفلاسفة منجّمٌ او ساحرُ
ومن ادّعى بالسحر كان منافقًا ... وعن التلاعب بالطبيعة قاصرُ
وفيه زعم المنجمُ والمشعبذُ جهلةً ... ان الطبيعة تحت امر كليهما
كذبا على اهل الغباوة ظاهرًا ... واخو النباهة لا يميلُ اليهما
لم يشترك ابليس في ما نافقوا ... ومن العلى سخط الاله عليهما

الختام

لقد تبيّن لطالبي المقتطف الكرام مما ذكرهُ العلماء الافاضل وما اوردناهُ نحن الآن وقبلُ ان